دور كليـات التربيـة في التنمية والتوعية الاجتماعية والسياسية لدى الطلاب ومؤسسات المجتمع

د. محمد عبدالرحمن الحنين•

مقدمــة:

تعد كليات التربية من الكليات التي تقوم بتنفيذ السياسات الدولية سواءً في المجال العلمي والتربوي والاجتماعي والسياسي باعتبارها تقوم بتخريج وتأهيل كوادر علمية ذات كفاءة ثقافية واجتماعية وسياسية عالية تسهم في عملية التنمية الشاملة للمجتمع، فهي تمثل ركيزة رئيسة في تكوين وإعداد الإنسان لمهنة إنسانية راقية فإذا كانت المهنة تقوم على التخصص فان تخصصات كليات التربية المختلفة أسست من خلال إعداد مهني طويل يقوم في أساسه على دراسة الأصول العلمية للمهنة التي يتأهل بها خريجوها.

إن النظرة الجديدة لدور المعلم جعلت أغلب علماء التربية والاجتماع يؤكدون على أهمية الإعداد الأكاديمي والمهني والتربوي والثقافي للمعلم ليكون مؤهلاً مهنياً ومتخصصاً في تربية الأجيال،كما يؤكدون على تمهين التعليم للارتقاء بالعملية التعليمية وجعلها مهنة باعتبارها الأساس لعمليات الإصلاح وتطوير مستوى التعليم والتعلم ومن خلالها تتحقق استقلالية المعلمين ويزداد دافعهم وترتفع مكانتهم الأكاديمية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فالعملية التعليمية يتوقف على عدة عوامل مختلفة ومتنوعة، ولكن الأهم من ذلك هو وجود المعلم الكفؤ ،فهو يعتبر حجر الأساس لذلك النجاح، فلا تكفي الكتب والمقررات الدراسية والوسائل التعليمية والأنشطة والمباني المدرسية والجامعية، فهي لا تحقق الأهداف التربوية المنشودة ما لم يكن هناك معلم كفؤ ومؤهل علمياً وتربوياً وله شخصية متميزة يستطيع من خلالها توصيل المعلومات والخبرات المتنوعة للطلاب ويعمل على تهذيب أخلاقهم وسلوكهم وتوسيع مفاهيمهم ومداركهم وقدراتهم العقلية.

وفي هذا الصدد فقد أكدت اغلب الدراسات التربوية على أهمية التنمية المهنية للمعلم أثناء الخدمة بحيث تصبح برامج إعداد المعلمين وتدريبهم هي الهدف المنشود دائماً للقائمين على العملية التعليمية والتربوية داخل المؤسسات التربوية والتعليمية.

• قسم علم الاجتماع – كلية التربية جنزور – جامعة طرابلس

فالواقع أن التنمية المهنية للمعلم من الضروريات الأساسية فلا يمكن أن يعيش طوال حياته في التعليم بمجموعة من المعارف والمعلومات والمهارات التقليدية لأن التقدم المعرفي المواكب للتطور العصر أصبح من الضروري أن يرقى المعلم إلى مستوى متجدد من المعلومات والمهارات والاتجاهات الحديثة في طرائق التعليم والتوعية الثقافية والاجتماعية والسياسية كي يكون التعليم بالنسبة للمعلم عملية التواصل والتقدم المستمر.

وفي هذا الصدد سيتناول الباحث في موضوع هذه الدراسة دور كليات التربية في التوعية الاجتماعية والسياسية لدى الطلاب ومؤسسات المجتمع موضحاً أهمية دور المعلم في الرقي بالمؤسسات الاجتماعية والتربوية ،وكيفية تأهيله ليكون عنصراً فعالا في بناء الأفراد ومؤسسات المجتمع مستفيدا من تجارب الأمم المتقدة في وضع المعايير الثقافية والعلمية للاستفادة منها وجعلها نموذجا من النماذج الهامة في تأهيل الإنسان التربوي، وذلك باكتساب المعلمين مهارات مختلفة كالتعلم الذاتي، وفهم العوامل الاجتماعية والسياسية في المجتمعات وكيفية نشرها بين للطلاب ومؤسسات الدولة، فالمعلم لايقتصر على تعليم وتأهيل الطلاب مهنيا فقط بل دوره يتجاوز ذلك ، فالمعلم يمكن له أن يسهم إسهاما كبيرا في توعية كل أفراد مؤسسات الدولة من خلال الدورات التثقيفية والتوعوية، وذلك باعتباره سيكون مؤهلا مهنيا وتربويا وقادرا على توصيل المعلومة للفرد؛ فالعلاقة بين المؤسسة التربوية والمؤسسات الأخرى علاقة وطيدة فتنمية الأفراد اجتماعيا وسياسيا لا تتحقق إلا بإنشاء مؤسسات تربوية وتعليمية قادرة على تغيير الواقع الثقافي والسياسي والتنموي المواكب للتطور الحضاري والعلمي الذي تمر به المجتمعات.

خلاصة القول: إنني سأتناول ما ذكرته في هذه المقدمة بشئ من الوصف والتحليل في توضيح عناصر البحث.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ضعف الأساليب المتبعة في طريقة التدريس حيث إن اغلب المدرسين في كليات التربية اهتموا بتلقين الطلاب بالمعلومات المقررات ومفردات المنهج فقط ولم يسهم المدرس في عملية التوعية الاجتماعية والسياسية والثقافية وهذا يرجع إلى أن اغلب المعلمين– سيما في المجتمع العربي والإسلامي – لا يحملون مؤهلات تربوية فاغلبهم لم يكن متخرج في مؤسسة تربوية تعليمية لذا نجد أن أغلب طلاب كليات التربية والمعاهد العليا للمعلمين ينقصهم التفكير الإبداعي والتوعوي. لذا لابد من استخدام طرائق حديثة يكتسبها المعلم ليكون قادرا على تأهيل الطالب تربويا وعلميا ليكون ملما بقضايا المجتمع.

أهمية البحث:

إن أهمية البحث تكمن في الدور الذي تلعبه طرائق التدريس التي يجب أن تستخدم في صقل وتهذيب شخصية الطالب وإعداده إعدادا مهنيا وتربويا من خلال تنمية تفكيره الإبداعي فمتطلبات العصر تستوجب بان يكون التدريس أساسه الإبداع وتوسيع مدارك الطالب في الثقافة والاجتماع والسياسة وهذا في رائي يعد هدفا أساسيا من أهداف التعليم، فاستنادا على ما ذكر تكمن أهمية هذا البحث في تشجيع المعلمين باستخدام طرائق تدريسية وأساليب حديثة وفق رسالة ورؤية وأهداف كليات التربية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الأتي:

1- أهمية دور طرق التدريس التي يستخدمها المعلمون في توصيل المعلومات للطلاب وفق الفوارق الفردية لديهم.

2- توضيح مدى أهمية دور كليات التربية في التوعية الاجتماعية والسياسية لدى الطلاب ومؤسسات المجتمع.

3- تحديد علاقة المؤسسات التعليمية والتربوية ببقية مؤسسات المجتمع.

مصطلحات البحث:

1- التربية (education)

2- التوعية(Awareness raising)

3- التنمية(Development)

4- السياسة(Politics)

5- الثقافة(the culture)

رؤية ورسالة وأهداف كليات التربية

قبل الحديث عن الدور الذي يجب أن تلعبه كليات التربية في تنمية وتوعية الطلاب وبقية مؤسسات المجتمع تجدر الإشارة في بداية هذا البحث إلى رؤية ورسالة وأهداف كليات التربية ففي هذا الصدد أخذت نموذجا وهو دليل كلية التربية جنزور، جامعة طرابلس الذي أعده نخبة من الأساتذة المتخصصين و التربويين.

أولاً / الرؤيـــــا:

(1) الارتقاء بالمعارف التربوية المختلفة وتسخيرها لخدمة المجتمع.

(2) تعمل على تطوير التعليم في كافة المستويات، سواءً أكان في التعليم الأساسي أو المتوسط أو الجامعي والعالي.

(3) تحقيق تنمية بشرية شاملة ومستدامة للمجتمع.

(4) تعمل على التواصل والانفتاح بين المجتمعات.

وتستند هذه الرؤية على ما يلي:

(أ) أن مهنة التعليم سريعة التطور معرفياً وتقنياً

(ب) تغيير دور وأسلوب المدرس من ناقل وملقن للمعلومات إلى مسهل للعملية التعليمية ومخطط لها ويعمل على تنمية الإبداع والتعلم الذاتي بروح العمل الجماعي.

(ج) اعتبار المعلم المتميز وجودة التعليم أساساً في إنجاح العملية التعليمية في كليات التربية وتحقيق أهدافها.

(د) أن دور كليات التربية هو دور مجتمعي ثقافي وليس مجرد تأهيل وإعداد المعلمين.

ثانيـاً / الرسالـــة:

ترتبط رسالة كليات التربية برويتها وأهدافها، فرسالتها تتحدد في بناء التصورات واتخاذ الإجراءات لتهيئة وإعداد الكوادر التربوية، وتطوير التعليم في كافة المستويات، وذلك من خلال التعاون مع مختلف الكليات بالجامعات والمؤسسات ذات العلاقة الوطيدة بالتعليم.

والجدير بالذكر انه تنبثق من رسالة كليات التربية مهام مباشرة تتمثل في تهيئة المعلم وإعداده بشكل متواصل نحو مهنة التدريس تتمثل أيضاً في الرقي بالبحث التربوي بما يساعد على إنتاج المعرفة التربوية ووضع أساسيات وبرامج تنمي المجتمع وتخدمه.

ثالثـــاً/الأهـــداف:

1- إعداد المعلم أعداداً يتناسب ومهنة التدريس وذلك من خلال برامج عالية الجودة في جميع التخصصات ، فلابد أن يكون المعلم متمكن في تخصصه الأكاديمي ، وذو مهارة عالية في طريقة عرض مادته والتفاعل مع الطلاب، كم يجب أن يعمل على خلق مناخ تربوي داخل الفصل والمدرسة، ويؤكد على أهمية التفكير والتخطيط في حل المشكلات و اتخاذ القرار.

2 المساهمة الفعالة في رسم سياسات التعليم.

3ـ القيام بالبحوث العلمية التي تعالج القضايا التربوية و تطور العملية التعليمية والإدارية داخل كليات التربية بالشكل الذي يحقق الرؤيا والرسالة والأهداف لتلك الكليات.

5 . العمل على تحسين وتطوير القدرات المهنية لأعضاء هيئت التدريس بكليات التربية.

6 . تطوير نظم وبرامج الدراسة في كليات التربية وفق الاتجاهات العلمية الحديثة لرفع من مستوى أداء الكليات.

7 . توثيق الروابط بين كليات التربية وبقية المؤسسات التعليمية .

8 . تشجيع ودعم أعضاء هيئة التدريس في حضور المؤتمرات العلمية المحلية والدولية.

9 . الاهتمام ببرنامج الجودة الشاملة والعمل على تطبيقها داخل الكليات.

10 . المساهمة في خدمة المجتمع من خلال التفاعل المستمر بين كليات التربية، والمؤسسات التعليمية الأخرى لغرض نشر الوعي الثقافي والتربوي بمختلف الوسائل مثل الندوات، والمحاضرات التربوية، والدورات العلمية.

التربية ومفهومها:

لقد ورد في مختار القاموس أن: ر ب أ :ربأهم . كمنع .: صار ربيئةً لهم: أي طليعةً. وربأ: أصلح. وورد أيضاً في معجم محيط المحيط أن: معنى أربأ به أحرص عليه وأحفظه. ومن خلال ما ورد في المعجمين المذكورين يمكن القول أن أصل لفظ التربية اللغوي هو من الفعل ربا يربو بمعنى نما وزاد. ويؤكد على ذلك ما ورد في كتاب الله العزيز حيث يقول الله تعالى في محكم آياته الكريمة (الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)[1].ويقول أيضا سبحانه وتعالى (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[2] كما قال الله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)[3]

ويمكن القول من خلال هذه الآيات الكريمة أن التربية في الإسلام هي بلوغ الكمال بالتدريج والمقصود بالكمال هنا كمال الجسم والعقل والخلق لأن الإنسان موضع التربية وهو خليفة الله على الأرض ولذلك يجب أن تأتي تربية الأفراد متمشية مع مطالب هذه الخلافة بكل جوانبها.

[1] سورة الحج الآية 5

[2] سورة الإسراء الآية 24.

[3] سورة الشعراء الآية 18

أما إذا نظرنا إلى مفهوم التربية وفق أراء الفلاسفة والمفكرين فيقول أفلاطون(التربية تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة) (مرسي، 1983، ص13)
ويرى هيغل أن(الهدف من التربية هو تحقيق السعادة من خلال غرس الفضائل العقلية و الخلقية) (مرسي، 1983، ص13)
ويعرَف دور كايم التربية بأنها(الأجراء الذي يمارسه الأجيال الأكبر سناً على الأجيال التي لم تستعد بعد للحياة الاجتماعية) (مرسي، 1983، ص13)

من خلال ما ذكر عن مفهوم التربية وفق ما جاء في المعاجم اللغوية و ما ورد في القرآن الكريم وأراء الفلاسفة والمفكرين نستطيع القول بان التربية تعني الزيادة ولنمؤ وهدفها تنمية الجوانب الجسمية، أما من حيث معناها العام فهي تشمل جميع النشطة والممارسات التي يقوم بها المجتمع لتنمية الأفراد والمتعلقة بالتعليم والإعداد والتدريب. من حيث معناها العام والعقلية للفرد حتى يكون عضوا فعالاً في البيئة والمجتمع، ومن خلال ما سبق أيضاً يمكن أن نحدد دور كليات التربية في تنمية الفرد والمؤسسات

مفهوم التنمية:

المعنى اللغوي
من حيث المعنى اللغوي فتعني: النمو والزيادة والنمو في معناه العام(مرادف للتغير الثقافي الشامل الواسع النطاق أي لتوسع وتكثف النشاط الثقافي في مجتمع من المجتمعات)(الجوهري، 1979، ص124)
أما من حيث مفهومها العام فهي (التدابير والإجراءات التي تتخذها الدولة من خلال مؤسساتها وهيئاتها لرعاية وحماية الأسرة وتنميتها كمؤسسة اجتماعية مهمة وكإحدى حلقات تنمية الموارد البشرية)(الحوات، 1994، ص10)

ونتيجة لظهور عدد كبير من المجتمعات النامية التي تمثل ثلثي سكان العالم كإحدى القوى السياسية الجديدة في المسرح العالمي من ناحية، وتطور المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية من ناحية أخرى أصبحت تعابير التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتنمية القومية، وتنمية المجتمع المحلي من أكثر التعبيرات المستعملة دوليا وقوميا على حد سواء) (صابر، 1963،ص123)

وعلي الرغم من الاهتمام المتزايد بقضية التنمية وأبعادها، فإن مفهوم التنمية مازال من المفاهيم الغامضة والمثيرة للجدل والخلاف، فليس هناك تعريف محدد متفق عليه بين الباحثين والعلماء لمفهوم التنمية، ولما يرتبط بها من مفهومات أخرى مثل أهداف التنمية ومؤشرات التنمية ... وغيرها، فمفهوم التنمية يستمد معناه

لدى كل من يستخدمه من النظرية العامة التي يتبناها، تلك النظرية التي تحتوي علي الافتراضات الأساسية أو المسلمات الرئيسية عن طبيعة المجتمع، وطبيعة الإنسان والقوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والأنساق الاجتماعية .

دور كليات التربية في تنمية وإعداد الطلاب.

إن الاهتمام بموضوع التنمية البشرية ودورها في تقدم المجتمعات في كل المجالات يعد من الموضوعات التي انشغل بها أغلب المفكرين والكتاب والمهتمين في مختلف أنحاء العالم إلا أن الاهتمام بهذا الجانب نراه قليلا إلى حد ما في أقطار الوطن العربي رغم أهميته فهو يحدد الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ويرقى بالإنسان والمجتمع ككل نحو التقدم والازدهار.

وإذا نظرنا إلى دور كليات التربية من حيث نشر وتنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الطلاب فيمكننا القول بأنها تعد مؤسسة مهمة في تنمية القدرات العقلية لديهم من حيث تكريس ثقافة المشاركة التي تؤدي إلى تكوين اتجاهات ايجابية للوصول إلى الديمقراطية واستقرار المجتمع وكذلك من مهامها التركيز على الجانب الاجتماعي من خلال التوعية الصحية والتطوع الاجتماعي الذي يهدف إلى استقرار المجتمع من خلال نشر الثقافة السليمة المبنية على مبادئ الأديان الصحيحة. ونبذ ثقافة العنف والتطرف الإرهابي الذي يسعى من خلاله أصحاب المصالح الشخصية والإيديولوجيات المتطرفة إلى تجنيد العديد من الشباب لزعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي في كل المجتمعات ولعل ابرز مثال على ذلك تنظيم داعش الإرهابي الذي نراه في وقتنا الحاضر يعبث بالقيم الدينية والاجتماعية ويسعى في الأرض فساد.

إن محاربة التطرف وكل الظواهر الهدامة يجب أن يتصدى لها الأساتذة التربويون القائمون بالتدريس في كليات التربية وذلك من خلال توعية الطلاب بانتمائهم لأسرتهم ثم إلى وطنهم ومجتمعهم ويعلمونهم الإحساس بالمسؤولية الجماعية .

التربية مؤشرا للتنمية بكافة أنواعها:

أن التربية في حد ذاتها يجب أن تحظى بدور متميز في إحداث التنمية البشرية واستمراريتها، فالتربية تعد مؤشر من مؤشرات التنمية بجميع أنواعها لكونها إحدى الحاجات الأساسية التي تحققها التنمية، فتنمية رأس المال البشري من خلال التربية أصبحت جزءاً لا يتجزأ، ودعامة رئيسية من دعامات التنمية الشاملة باعتبار أن الإنسان غاية هذه التنمية ووسيلتها في نفس الوقت، فمن أجله، ترسم الخطط والسياسات، وبجهوده الفكرية والجسدية والتنظيمية تتحقق أهداف سياسات الخطط التنموية.

ولعلنا إذا نظرنا إلى الشروط التي اتفق عليها أغلب المفكرين والعلماء في مجال التربية والاقتصاد، تؤكد على أن توفير هذه الشروط يعود في كثير منه إلي التربية، فالعلم المفيد والمهارة البناءة والاتجاهات السليمة والقيم الرفيعة، من أجل رفع مستوى معيشة أفراد المجتمع لا تكون إلا بالتربية والتعليم.

فالواقع أن الدور الذي يمكن أن تقوم به كليات التربية في تحقيق التنمية البشرية ومن تم التنمية الاقتصادية:هو إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة بضمان حد أدنى من التعليم لكل مواطن يمكنه من العيش في مجتمع يعتمد علي القراءة والكتابة ووسائل الاتصال الجماهيري علي مختلف أنواعهاوأيضاً المساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات التنموية في المجتمع، ومن ذلك تعزيز قيم العمل والإنتاج، ودعم الاستقلالية في التفكير والموضوعية في التصرف، ونبذ الاتكالية والنزعة الاستهلاكية، وإطلاق الطاقة الإبداعية للفرد وذلك بتنمية قدراته علي الملاحظة والتجريب والتحليل والتطبيق، وتأكيد دور الفرد في المساهمة في بناء مجتمعه، وضرورة تمتعه بممارسة هذا الدور، والمشاركة الفكرية والاجتماعية والسياسية ضمن إطار حق تمتع الآخرين بهذا الدور، إضافة إلى ذلك تأهيل القوى البشرية وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة وعلي كل المستويات وذلك من خلال التزويد بالمهارات والمعارف والقيم اللازمة للعمل المستهدف،كذلك التهيئة للتعايش مع العصر التقني وتطوير وسائله وطنياً من خلال التركيز على العلوم الطبيعية والتطبيقية.

إذا يمكننا القول أن دور المؤسسات التربوية في التنمية ينبغي أن يتم في ضوء دراسة النظام التربوي القائم وما يتضمنه من سلبيات وإيجابيات مع وضع الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع موضع الاعتبار، وملاحظة ما لها من آثار سلبية وإيجابية علي حركة التعليم ودوره في التنمية ؛ ولاشك بأن لكل كلية أو معهد رؤية ورسالة وأهداف وذلك من أجل تخريج كوادر مؤهلة للعمل كل حسب تخصصه فكليات التربية في مختلف أنحاء العالم تكاد تكون رؤيتها ورسالته وأهدافها موجدة لأنها تقوم بتخريج أفراد مؤهلين مهنيا وتربويا يستطيعون القيام بمهنة التدريس التي تعتبر من أنبل المهن لأنها تعلم الناشئة وتؤهلهم لنجاح في مختلف التخصصات فالطبيب والمهندس والمحامي وغيرهم لم يصلوا إلى تلك المهن إلا بعد ما تتلمذوا وتعلموا على يد المعلم وخاصة في مراحل تعليمهم الأولى الابتدائية والإعدادية والثانوية.

فالتعليم والتربية مرتبطان يبعضهما ارتباطاً وثيقاً، وكل مهنة أساسها التربية. لذلك لابد أن تكون كليات التربية ذات رؤية ورسالة وأهداف سامية ترتقي بالفرد والمجتمع نحو التقدم الثقافي والعلمي والاجتماعي.

دور المعلم الكفؤ في إعداد كوادر مهنية وتربوية

إن كل المجتمعات منذ القدم تقدر المعلم وتحترمه لما له من مكانة اجتماعية وعلمية في المجتمع والدور الذي يلعبه في تربية و تعليم الأفراد والرقي بمستوى المجتمع لأنه كما قلت سابقاً أن المعلم هو الأساس في تعليم وتربية الناشئة و انه لا يمكن الوصول إلى أي تخصص في مختلف المجالات إلا عن طريق المعلم.

وما يؤكد على أن للمعلم مكانة راقية في اغلب المجتمعات ما ذكره كثير من الفلاسفة والشعراء فمنهم من قال : من علمني حرفاً صرت له عبداً وقول الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيل: كاد المعلم أن يكون رسولا.

فاحترام المعلم من قبل الفلاسفة والشعراء ومحبي العلم والمعرفة دليلا على أهمية دوره في ترسيخ المعلومات ونشر الثقافة الاجتماعية والسياسية بأسلوب مهني وتربوي في أذهان الطلاب وبقية أفراد المجتمع

ونحن نعلم أن كل الدول المتقدمة قد أولت . منذ بداية نهضتها العلمية والفكرية . للمعلم اهتماماً وتقديرا كبيرين حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من تقدم وتطور في مختلف المجالات ، أما الدول المتخلفة أو النامية فلم تحذو حذو تلك الدول فبقة تنمو بطيء ولم تواكب التطور العلمي و التكنولوجي الذي وصلت إليه معظم دول العالم ، وليس هذا من باب التعميم فهناك بعض الدول مثل ماليزيا وبعض الدول الأسيوية اقتدت ببعض الدول المتقدمة فأولت اهتمامها بالتعليم والمعلم وتحسين وتطوير المناهج فأصبحت تواكب المتغيرات الثقافية والاجتماعية والعلمية في العالم. لذا انه لزاماً على كل الدول النامية . واخص بالذكر الدول العربية والإسلامية . أن تقتدي بتجارب الدول المتقدمة فتهتم بالمعلم اهتماما خاصاً فتؤهله ليواصل تعلمه ويتابع المستجدات على صعيد تخصصه، وعمله،وتدريبه على استراتيجيات التدريس الحديثة في ضوء الرؤى المعاصرة والمتمشية مع النظرة العربية والإسلامية للتربية، مع اطلاعه على طرق التدريس في القرون الماضية فلابد من ربط الحاضر بالماضي والالتزام بما هو مهما في العملية التربوية والتعليمية وتطوير ما يلزم تطويره لمواكبة العصر وترسيخه في أذهان تعليم الأجيال القادمة فلا نحصر المعلم بالمعلومات النظرية فقط ونجعله معتمدا على طريقة التلقين وحشو الأدمغة بالطرق التقليدية، فالتجارب العلمية قد برهنت على أن نفسية كل فرد نختلف عن نفسية غيره واستيعاب الأشخاص يختلف من واحد لأخر فيجب علينا أن نأخذ هذه الفروق الفطرية بعين الاعتبار في الأعمال التربوية وان نبحث عن طرق وخطط موافقة لتعليم كل فرد وفقاً لقابليته الخاصة.

والذي بجدر ذكره هنا أن واجب المعلم والمدرسة هو إعداد كوادر بشرية ملمة بالحياة الثقافية والاجتماعية والعلمية القديمة والمعاصرة لذلك لابد أن يكون المعلم ملماً بالتقدم والتطور في فن التربية

والتعليم وأن يكون ملماً أيضاً بكثير من الآراء التربوية التي تنتقل من مجتمع إلى أخر، فالمجتمعات أصبحت تتعاون في المسائل الفكرية بصورة فعلية ومستمرة من خلال المؤتمرات والجمعيات الدائمة التي تهتم بالتربية الحديثة وتطرح بالتحليل أفكار العلماء والمفكرين مثل أفكار العالمين السويسريين(جان جاكروسو).Rousseauj.j الذي كان اكبر محرك في علم التفكير التربوي والعالم المفكر(بستالوتزي)Pestalozziالذي يعتبر بالإجماع الواضع الأول للتعليم العام الحديث، وأيضا العلم الألماني(هربارت)Herbertالذي ضل قدوة التربية العملية في أوربا وأمريكيا أكثر من نصف قرن وهناك الكثير من المفكرين في مختلف الدول الأخرى مثل بلجيكا وإنجلترا وفرنسا وأمريكيا قد أسهموا إسهاما كبيراً في الرقي بالتربية والتعليم.(الحصري، 1984، ص51)

إن أفكار هؤلاء العلماء الذين تم ذكرهم تعد قواعد أساسية في بناء العملية التربوية والتعليمية. لذا يجب على الدول التي تسعى للرقي بهذا الجانب المهم أن تستفيد منها في إعداد المعلمين في كيفية رصد المعرفة في أذهان الطلاب، وجعلهم قادرين على فهم التحولات الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كافة المجتمعات وبالخص التحولات الثقافية لأن الثقافة كما يقول عالم الأنثروبولوجيا تايلور هي(ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضواً في المجتمع)(الساعاتي، 1983،ص35) يكتسبها الأفراد من خلال صلتهم وعلاقتهم بالآخرين ،فهي تكتسب عن طريق التعلم والثقافة اجتماعية لن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة يشتركون في ثقافة معينة فالعادات التي يشترك فيها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض هي التي تكون ثقافة تلك الجماعة، وتنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الجيل مما قبلهم عن طريق

المخلفات المادية والرموز اللغوية، كما إنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي أخر بطريقة تراكمية،فالإنسان يستطيع أن يبني على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ دائماً من جديد في كل جيل.

إذاً نستطيع القول من خلال ما ذكر عن التربية والتعليم والثقافة أن دور المعلم في تنمية الأفراد والمجتمع هو المحور الرئيس في العملية التعليمية والتربوية، وان الممارسات الإيجابية للمعلم من اجل تربية الأطفال والشباب وتعليمهم تعليماً صحيحاً تستند على دور كليات التربية في إعداد شخصية المعلم وذلك بغرس روح الوطنية والقيم والعادات الاجتماعية في نفسه كي يقوم بتوصيله وغرسها في أذهان طلابه، فلابد أن يتمتع المعلم بقدرات فكرية و ثقافية كالتفكير الناقد والتحليل واتخاذ القرارات وحل القضايا

المختلفة، ولابد أن يتدرب المعلم على كيفية بلورة المفاهيم المجردة والاتجاهات الإيجابية، وربطها بالموضوعات المتاحة سواء من المقررات الدراسية أو القضايا والمشكلات المجتمعية، التي تمكن الطلاب من ممارسة حقوقهم ويلزمهم بمسؤولياتهم.فالمعلم عندما يترجم خبراته الإيجابية إلى ممارسة فعلية في المواقف التعليمية المختلفة، وعندما تكون أفكاره مطابقة لسلوكه لابد أن يقتدي به الطلاب في سلوكهم وتربيتهم وتعليمهم.

فمن سمات المعلم الكفؤ هي العمل على مشاركة الطلاب في عملية التعلم وتصليح الأخطاء لهم وجعل الوطنية التقاء لكل التوجهات والآراء والأفكار التي تعكس نوعا من التعددية الثقافية والفكرية وتنمية السلوك الاجتماعي والأخلاقي المسئول وإيجاد جذور لها في سلوك الطلاب، والمعلم الكفؤ هو الذي يتعامل مع الطلاب بموضوعية دون النظر إلى أية أبعاد قبلية أو اجتماعية ويكون قادراً على تجديد الثقافة المحلية والتفاعل مع الثقافة العالمية بدلا من أسلوب التلقين التقليدي ، وهذا بالطبع يتطلب أن يكون المعلم ملما بثقافة عالية تكمن في إتقان بعض اللغات الأجنبية لاستخدامها في توضيح ثقافة المجتمعات للطلاب وبقية أفراد المؤسسات الأخرى في مجتمعه .

وإذا أردنا أن يكون المعلم واخص بالذكر المعلم العربي والمسلم . متسماً بالمميزات التي ذكرت لابد و أن تقوم الدول والحكومات بالاهتمام الكبير بكليات التربية وذلك باختيار الكوادر المتميزة في التربية والتعليم حتى نرتقي بمستوى التنمية البشرية في كل المجالات.

فالاهتمام بالموارد البشرية هو السلاح والعدة في معركة التقدم والتطور نحو المستقبل الباهر الذي ننشده لنا ولأجيالنا اللاحقة وبقدر نجاحنا في الكشف عن هذه الموارد وصقلها وتنميته وتطور دورها وتجديدها ورعايتها والحفاظ عليها يكون نجاحنا في تحقيق أهدافنا وأمالنا الوطنية والقومية والإنسانية، وفي تحقيق ذاتنا وتحقيق نهضتنا وبناء كياننا الوطني والقومي شامخا قوياً بين الشعوب والأمم .

دور كليات التربية في الرقي بمستوى مؤسسات الدولة الاجتماعي والسياسي

إنّ دور كليات التربية لم يقتصر على إعداد الكوادر البشرية التي ستعمل في مهنة التدريس بل دورها يتعدى أكثر من ذلك فهي تعمل أيضاً على تنظيم البرامج التدريبية والثقافية والسياسية لمختلف العاملين في مختلف مؤسسات المجتمع ، ففي مجال التربية والتعليم تقدم برامج للمعلمين بمختلف مستوياتهم وتقوم بإعداد دورات ثقافية وتعليمية للمشرفين التربويين والفنيين والإداريين والأخصائيين، وكل القيادات التربوية الميدانية والإشرافية، ولاسيما في ظل استحداث كثير من المراكز الخدمية والتخصصات الحديثة في مجال التعليم والأمن والضمان الاجتماعي و قطاع الزراعة والصناعة والصحة، وغيرهم.

والجدير بالذكر أن استحداث المراكز الخدمية المتنوعة تجعل(كليات التربية تتوسع في خدماتها للمجتمع حيث تتجاوز النطاق التعليمي والمدرسي فبوسع كليات التربية ي عصر العولمة والتقدم العلمي المستمر أن تقدم برامج توعوية وتثقفيه وتدريبية للآباء والأمهات، وغيرهم من شرائح المجتمع في كثير من المجالات مثل الإرشاد النفسي والتدريب على تقنيات المعلومات ورعاية دور الاحتياجات الخاصة وتعلم اللغات والتربية الأسرية، ونشر الوعي البيئي والأمني. ونشر الوعي داخل الأسر في المجتمع، كي تستطيع معرفة كيفية التعامل مع الأبناء وإبعادهم عن الانحراف أو الجنوح وخطورة الانفتاح العالمي وذلك من خلال المتابعة المستمرة لسلوكهم الذي يتغير من مرحلة عمرية إلى أخرى) (الشيباني، 1973،ص13)

وفي نفس السياق يمكن القول بأن دور كليات التربية هو التصدي للمشكلات التربوية والنفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية ؛ لذا يجب أن تمتلك المقومات البنيوية الوظيفية التي تمكنها بالقيام بدور فعال في خدمة.

المجتمع والبيئة المحيطة به لأن البناء الوظيفي (يقوم على أساس فكرة الترابط بين العناصر المتساندة في الوحدة المكونة للبناء الاجتماعي ويتطلب ذلك التعرف على طبيعة العلاقات التبادلية داخل النسق الاجتماعي من الناحية الوظيفية)(الزيات، 1999، ص37)

إنّ المقومات البنيوية الوظيفية تعد أساساً في تأهيل كليات التربية لتحقيق دورها وأهدافها لخدمة المجتمع وذلك من خلال تأهيل أعضاء هيئة التدريس تربويا ومهنياً.فإذا كان أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية مؤهلين لخدمة المجتمع بما فيه من مؤسسات وجماعات وأفراد لابد وان يتفاعل ذلك المجتمع وتكون له الرغبة والاستعداد للاستفادة من دور تلك الكليات في جميع أنواع التنمية ومواجهة المشكلات المختلفة.

فالأمر لا يقتصر على الكليات وحدها فهي لا تستطيع أن تؤدي دورها بفاعلية في خدمة مجتمعها إلا إذا كان المجتمع ومؤسساته وهيئاته مستعد للتفاعل مع كليات التربية، والأهم من ذلك هو استعداد الأفراد للتفاعل مع تلك الكليات، والتعبير عن احتياجاتهم لدور أعضاء هيئة التدريس بها.

والجدير بالذكر أن من يعملون بمهنة التدريس أو غيرهم من الشرائح الأخرى سواء أكانوا أفراد أو جماعات فهم يمثلون المجتمع ككل وان التفاعل الاجتماعي بينهم هو الأساس في بناء المجتمع وهو(العملية الاجتماعية الأساسية التي تعبر عن ذاتها في الاتصال وفي العلاقة التبادلية بين فردين أو أكثر أو بين جماعات، ويعتبر التفاعل بين الأشخاص سلوكاً اجتماعياً. لأن الناس يتبادلون المعاني ويمارسون التأثير المتبادل على سلوك بعضهم البعض وتوقعاتهم وفكرهم من خلال اللغة والرموز

والإشارات) (الحوات ، التكلاوي، 1982، ص459) فالتفاعل بين العاملين بمهنة التربية والتعليم مع أفراد بعض المؤسسات الأخرى مثل الأسرة يؤدي إلى معالجة كثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية والتربوية مثل العنف الأسري وغيره من المشكلات الأخرى.

وإشارتي هنا إلى هذه المؤسسة ألا وهي الأسرة لأنها (تعد من الوحدات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي ، فهي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون بعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية يتمتعون بأنظمة وعلاقات وطقوس سلوكية منظورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها). (الحسن، 1999، ص397)

ولكن رغم تلك الروابط التي تتصف بها الأسرة ولاسيما الأسر العربية و الإسلامية قد يحدث خلل داخل الأسرة نتيجة لظروف اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية تجعل الزوج يمارس العنف على زوجته أو أطفاله أو العكس.

وهذه الظاهرة الخطيرة التي تؤدي إلى التفكك السري والاجتماعي تتطلب جهدا كبيراً لنشر التوعية وطرق التربية الصحيحة داخل الأسر من قبل أناس تربويون تؤهلهم كليات التربية فتجعلهم يتميزون بكفاءة عالية في الثقافة والعلم والتربية الأسرية تمكنهم من غرس القيم والأخلاق في أذهان أوليا الأمور والزواج حتى يستطيعون تكوين أسرة خالية من العقد النفسية والاجتماعية التي تحدث عادة من ظاهرة الطلاق التي تنعكس سلباً على الأبناء فالحد من ظاهرة الطلاق والحفاظ على الاستقرار الأسري هو الأساس في استقرار المجتمع وتقدمه نحو التطور.

ولاشك أن كل الظواهر الهدامة لها أثرها الفعال في حركة المجتمع واستقراره ، فوعي المواطن وثقافته من الضروريات التي يجب أن تركز عليها كليات التربية سواء من خلال المناهج الدراسية أو الدورات التي تقام في مختلف المؤسسات والتي تشرف عليها المؤسسات التربوية فمثلاً ظاهرة حوادث المرور التي نلاحظها بنسبة عالية في أقطار الوطن العربي نتيجة تهور الشباب وعدم احترامه لإشارات المرور والتقيد بالضوابط وقوانين السير وعدم وعيهم بالمسؤولية ومعرفتهم لما يترتب على تهورهم فهذه النخبة من الشباب يجب الحفاظ عليهم وذلك بغرس صفة الذوق والأخلاق ، والهوية الثقافية في نفوسهم المتمثلة في القيم والعادات العربية والإسلامية. .

إضافة إلى ذلك أن من مهام كليات التربية إقامة الدورات والمحاضرات في مختلف مؤسسات الدولة حو ظاهرة الفراغ لدى الشباب وذلك بالتأكيد على إتاحة فرص العمل كل حسب قدراته وتخصصه كي يستفيد منه المجتمع فنحن نلاحظ في هذه الآونة أن أغلب الشباب المتحصلين على شهائد علمية مختلفة

لايعملون في مجالهم الذي تخصصوا فيه مما جعل كثير من المؤسسات تسير في ربكة ولم تؤدي وظيفتها بالشكل المطلوب ، وهذا بالطبع يعيق العملية التنموية في كل القطاعات والمجالات، فالإنسان في المجتمعات النامية لم يؤخذ بعين الاعتبار كعنصر أساسي ومحوري في أي خطة تنموية، لذا نلاحظ أن تلك المجتمعات النامية تسير ببطيء نحو التقدم ولم تواكب العصر في تقنية المعلومات والمستجدات التي تطرأ في العالم فهي معتمدة على المجتمعات المتطورة التي تزودها بأغلب ضروريات وكماليات الحياة.

إن تطوير برامج كليات التربية يعد عنصراً مهما وفعالا في تنمية الأفراد والمؤسسات وتحقيق النهوض بالتنمية البشرية، فإقرار معايير الإجراءات المحددة والدقيقة في تنظيم عمليات القبول في المؤسسات التربوية التي تؤهل معلمين قادرين على تربية وتعليم الأجيال من الأساسيات التي يجب أن تتقيد بها كليات التربية حيث يتم اختيار الطلاب المتميزين والمتفوقين علميا ويتصفون بسمات شخصية تؤهلهم لمهنة التدريس ، كما يجب زيادة الفترة الزمنية لتلك الكليات من أربع سنوات إلى خمس سنوات تكون السنة الخامسة فترة تدريب عملي تطبق فيه طرق التدريس الخاصة والعامة ، تحت إشراف مشترك بين معلمين لهم خبرة في مهنة التدريس ومشرفين تربويين ، وأعضاء هيئة تدريس من كليات التربية.

فالسنة الأخيرة التي سيستكمل فيها الطالب المقررات المطلوبة للتخرج يمارس فيها الطالب المتدرب بعض الأعمال الأكاديمية والتربوية من خلال كتابة بعض التقارير أو البحوث لدراسة بعض القضايا العلمية أو التربوية أو الاجتماعية أو السياسية وكيفية علاجها واختيار الطرق المناسبة و الصحيحة للممارسة مهنة التدريس.

وبعد انتهاء السنة التدريبية في التدريس يتقدم الطالب لامتحان عملي وهو تقديم دروس نموذجية أمام بعض المشرفين التربويين والمعلمين من ذوي الخبر وبعض الأساتذة الذين يدرسون بكليات التربية.

ومن خلال الأداء الذي يقوم به الطالب المتدرب يحدد مستواه وتحدد قدرته على التدريس فإذا اثبت انه قادراً على مزاولة هذه المهنة نظرياً وعملياً يتم اختياره وتعيينه من ضمن المعلمين في مختلف المدارس والمؤسسات، وكذلك من الأساسيات المهمة في العملية التربوية إنشاء بعض المدارس النموذجية تكون مراكز للتدريب والخبرات للمدارس الأخرى ، كم تكون أيضاً مختبراً لكليات التربية ومجالاً للبحث والتطوير حول مهنة التدريس والتجارب الفكرية الجديدة.

أيضا يجب أن تشكل كليات التربية لجان من أصحاب الخبرة في مجال التربية والتعليم ترتبط بالانترنت و تقوم بتنظيم عملية التدريب الميداني لمعلمي المستقبل وتقوم بتوعيتهم وتوعية المؤسسات

الأخرى لمتطلبات التعليم والتدريب في المراحل القادمة، مع التركيز على تدريب المعلمين أثناء عملهم على تنفيذ المناهج المتطورة واستخدام الحاسب اللي والإنترنت ودراسة بعض اللغات الأجنبية لأهميتها في الاستفادة من التطور المعرفي في مختلف دول العالم المواكبة للعولمة.

إذاً يمكن القول بان تطوير برامج إعداد المعلم في إطار المستجدات والتطورات يكمن في الترابط والتعاون بين مؤسسات المجتمع المحلي والمدني وكليات التربية وذلك في اعتماد البحوث والتطوير وبرامج إعداد المعلمين وتطويرهم باستمرار ليتمكن المعلمون من تصميم التعليم وتوظيف التقنية في التعليم وتشجيع تفاعل المعلمين وإرشادهم إلى كيفية اكتساب المعلومات من خلال وسائل الإعلام والدورات والمحاضرات المستمرة.

فالتركيز على تطوير برامج إعداد المعلم هو الذي يحقق الأداء الجيد ونجاح العملية التربوية والتعليمية، فالتركيز على إعداد المناهج الهادفة المتطورة والمتوافقة مع الهوية والدين اللذان ينتمي إليهما المجتمع ومعرفة كيفية تراكم المعرفة تاريخياً، فالمعلم عندما يكون قادراً على تجديد الثقافة المحلية والتعامل مع الثقافة العالمية مع الاحتفاظ على الهوية يستطيع أن يكون للمجتمع كوادر وطنية متعلمة ومثقفة تسهم إسهاما كبيراً في التقدم العلمي والتكنولوجي في مختلف المجالات، و المعلم المؤهل تربوياً هو القادر على العملية التربوية في المدارس والمعاهد والجامعات وكافة المؤسسات الأخرى.

الخاتمة

إن لكليات التربية الدور البارز تنمية عقول الطلاب و توعيتهم بثقافة اجتماعية وسياسية تجعل منهم كوادر مهنية وأكاديمية تخدم المجتمع وتحافظ عل قيمه وعاداته وتقاليده وهويته، كذلك لا تقل أهميتها ودورها في تثقيف بقية أفراد المجتمع الذين يعملون بمختلف المؤسسات الأخرى.

وفي هذا الصدد حاولت في هذا البحث ا نابين دور هذه المؤسسة المهمة في بناء المجتمع سيما في هذه الظروف التي يمر بها المجتمع العربي والإسلامي من تفكك اجتماعي سياسي ناتج عن انتشار الثقافات الغربية التي يسعى الغرب من خلالها إلى طمس الهوية العربية والإسلامية بما يملكه من وسائل إعلام مزيفة للحقائق التي تأثر بها أغلب الذين عاشوا في المجتمعات الغربية ثم عادوا متأثرين بثقافة غربية لا تمت إلى ما جاء في الكتب السماوية الصحيحة بصلة فأغلبهم لم يكن فقيها أو عالما بل كان مهاجرا نتيجة لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وهذا بالطبع ليس تعميما على الكل .

إن الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على الدور المطلوب من المؤسسات التربوية والتعليمية– أهمها كليات التربية– تجاه الطلاب وبقية أفراد المجتمع ، فقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح ومعرفة

الكفاءة التعليمية والتربوية لمعلمي الطلاب في ضوء بعض المتغيرات الثقافية والاجتماعية التي طرأت على المجتمعات العربية والإسلامية، كما أنه يتعدى دور المعلمين إلى توعية الأسر من خلال الدورات التثقيفية التي تتمثل في علاقة أساليب المعاملة الوالدية المتعلقة بالتحصيل الدراسي من جانب الأمهات والإباء، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للواقع الملموس في مجتمعنا وما لذي يجب إتباعه لتحقيق تلك الأهداف وهو موضحا من خلال عناصر البحث.

فتلك هي أهم ما تناولته واستخلصته من خلال تناولي لموضوع هذا البحث فان أصبت فبتوفيق من الله وان أخطأت فالكمال لله وحده (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب) صدق الله العظيم.

قائمة المراجـــع

1. محمد منير مرسي(1983). أصول التربية.- الرياض : منشورات عالم الكتب.
2. محمد الجوهري (1979) . علم الاجتماع، التنمية.- ط2.- القاهرة: منشورات دار الكتاب للتوزيع.
3. علي الحوات (1994). دراسات في التنمية الاجتماعية.- طرابلس: منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية.
4. محي الدين صابر(1963).الحكم المحلي وتنمية المجتمع في الدول النامية.- د-م : منشورات مركز تنمية المجتمع في الوطن العربي ، يوليو.
5. أبو خلدون ساطع الحصري (1984). أحاديث في التربية والتعليم.- بيروت : منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ديسمبر.
6. سامية حسن الساعاتي(1983) .الثقافة والشخصية.-ط2 .- بيروت: دار النهضة العربية للطباعة .
7. عمر محمد التومي الشيباني(1973). الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب.- بيروت: منشورات دار الثقافة.
8. طلعت لطفي ، كمال الزيات(1999). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.- القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
9. على الحوات ، احمد التكلاوي(1982). علم الاجتماع : مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية.- طرابلس : منشورات جامعة الفاتح .
10. إحسان محمد الحسن(1999). موسوعة علم الاجتماع.- بيروت : منشورات الدار العربية للموسوعات.